

رسالتنا.. تقريب الفكر وتوحيد العمل

أن نحصل على صورة أوضح لمقدار موفّقية ونجاح هذا الاتجاه بالقياس إلى الاتجاه الأول. وبذلك ندرك ان اصحاب هذا الاتجاه جعلوا نقطة ابتداء وانطلاق الحركة التقريبية واساسها هو النظر إلى الملابس الموضوعية والابهامات الفقهية التي قد تواجهها هذه الحركة. ثم درسوا سبل الوصول إلى رفع القناع عن تلك الملابس الفقهية. فمن هذه النقطة والنظرة ينشأ الدافع لدى هذه الفئة من أصحاب فكرة التقريب نحو قبولها، وتذليل العقبات التي تحول دون تحقيقها. وبعبارة أخرى فان الدافع لهم نحو التقريب ينبعث من حاق الفقه وليّبه؛ ويشكل نتيجة للرؤية الفقهية المتولدة لديهم، مما يعزز دور أبحاث اصحاب هذه الفكرة، باعتبار ان الابحاث الناشئة من مثل هذا الدافع تكون ذات نفع كبير في تحقيق فكرة التقريب التي راودت - وما تزال - أذهان أصحابها منذ زمن ليس بالقريب. وبما أن نتائج هذه الأبحاث والدراسات تأخذ كيانها من بوتقة التجارب الفقهية، وانّ المادة الخام لهذه الفكرة هي فقهية بحثة في الواقع، فانّ هذه الفكرة تستطيع بدورها النفوذ إلى أوساط مجتمع المتدينين بصورة ذاتية وطبيعية، دون الحاجة إلى محاورات جانبية معينة قد تشوبها بعض الملابس، وكذلك فانّها تصبح جزءاً لا يتجزأ من المعاشة الفقهية في ذهن المكلفين. والذي يفرض علينا تبني هذا الاتجاه جملة نقاط: أولاً: إذا لم يتم التعامل مع الوحدة ضمن اطار موضوعي فقهي، فعلى أن ننتظر جوا يعود فيه العمل الاجتماعي مفعماً بمظاهر الفقه الرسمي التقليدي المذهبي، ومعه لا يفسح المجال للالتزام العملي بالوحدة كما هو واضح. ثانياً: ان التعصب المذهبي قد اشعلت - في بعض الأحيان - لهيب نيرانها إلى حد سبب ظهور العداء والعناد بين المذاهب. ولاشك ان خطورة النتائج السلبية لمثل هذا العداء والعناد تزداد فيما لو لبس لباس الفقه، وأصبحا بسبب ذلك جزءاً من الهوية الفقهية،